من المعتقلين بالرصاص. «والواضح، الآن، ان الهاغاناه والجيش الاسرائيلي نفّذا الخطة د بحذافيرها، ممّا مكنهما من ' تنظيف' تلك المساحة من فلسطين، التي احتلت سنة ١٩٤٨ من اكثرية القرى العربية وسكانها»(٩١).

التعاون النازي ـ الصهيوني

لم يستغل احد في العالم ظلماً وقع عليه كما استغل الصهيونيون ذلك لبناء أُسس لمزاعم ايديولوجيتهم، متجاهلين الاوضاع الاقتصادية ـ الاجتماعية التي ادّت الى ذلك. فمن احداث روسيا القيصرية، في العام ١٨٨١، الى محاكمة الضابط اليهودي الفرنسي درايفوس، في العام ١٨٩٤، الى احداث كيشينيف، في العام ١٩٠٣، الى محاكمة اليهودي مندل بيليس في روسيا، في العام ١٩١١، وانتهاء بالاضطهاد النازي الذي لم يعد سراً تعاون قادة صهيونيين مع النازيين في احداثه. على ان الاضطهاد النازي استغلته الصهيونية، ولا تزال تستغله، بشكل قوي وفعّال، وقد حقق لها مكاسب جمّة في كسب التعاطف العالمي وفي تحقيق الهدف الصهيوني بتهجير يهود الشتات الى فلسطين لتتحقق بذلك تطلعات هرتسل، الذي رأى في اللاسامية الحجّة لقيام الصهيونية.

ان المظالم الاوروبية التي وقعت على شعوب افريقيا، على سبيل المثال، لا تقل عن المظالم التي وقعت على اليهود. و«بامكاننا ان نحصي، ونعيد احصاء، عشرات الملايين من الافارقة الذين اغتالهم النخاسون في قرنين من النخاسة. ان هنود اميركا، من الشمال الى الجنوب، ينتمون الى حضارات استؤصلت، والبعض منها تلاشى. ان اعراقاً بكاملها قد اختفت... وفي عهد من العهود كانت تمنح، في بعض الولايات الاميركية، جائزة قيمتها دولار عن كل رأس هندي، اي هندي: انهم يصطادون الهندي كما يصطادون الذئب»(٩٢). ومع ذلك، لم تقم ضجة كالتي اقامتها الصهيونية؛ ولم يهتز الضمير العالمي كما اهتز لظلم هتلر لليهود. وها هم الصهيونيون، وعلى الطريقة النازية، يمارسون كل الاساليب، التي شكوا منها، بحق الفلسطينيين.

لم يكن من المستغرب ان ينشأ تعاون نازي ـ صهيوني، انْ بالنسبة الى المبادىء أو الأهداف. فالعنصرية القائمة على التفوق تدخل في صميم الافكار النازية والصهيونية على السواء. «وقد التقت الصهيونية، وجوهرها ' عقيدة الشعب المختار' بالنازية التي جوهرها ' عقيدة الشعب الالماني الآري المتفوق' . كما التقت الصهيونية، فيما بعد، بنزعتها الاصيلة في الاستعمار والتوسع والهيمنة، بالامبريالية، بنزعتها الاصيلة في السيطرة وتسخير الشعوب لاغراضها»(٩٣).

وكما التقت الصهيونية بالنازية في الافكار والممارسات، التقتا، أيضاً، على المصالح والاهداف. فقد ارادت النازية التخلّص من اليهود، والصهيونية ارادت التخلص من الفلسطينيين. وفي مأساة اليهود في المانيا كسب للصهيونية لاثبات مبدأ اللاسامية، وكسب للرأي العام العالمي لتأييد وجهة نظرها في اقامة دولة في فلسطين، بالاضافة الى مكسبين آخرين، اقتصادي، وعسكري: الاول قائم على صفقات تجارية ذات منافع متبادلة للطرفين، والثاني قائم على تدريب الشبان اليهود في معسكرات النازيين وتهجيرهم الى فلسطين، ليكونوا في صفوف الجيش الاسرائيلي في المستقبل.

واذا كانت الدول الاوروبية الكبرى أبدت اهتماماً قبل ظهور النازية، بسبب مصالحها، في مساندة اليهود باقامة دولة لهم في فلسطين، فان النازيين كانوا لا يقلّون اندفاعاً عن تلك الدول. لقد كتب منظّر النازية الاكبر الفريد روزنبرغ، في العام ١٩٢٧، في كتابه «محاكمة اليهود في